التعليم التجاري ومؤتمراته الدولية

لنجيب يوسف

الاستاذ في مدرسة التجارة العليا ومندوب الحكومة المصرية في مؤتمر التعليم التجاري

لقد اصبح للتعليم التجاري مكانة سامية بين أنواع التعليم الأخرى جعلت الأمم تهتم به وتعقد له المؤتمرات الدولية لتهيىء الفرص للذين يمارسونه أو يعنون به لكي يناقشوا على هدى التجارب المكتسبة ، الاسس والمبادىء الجوهرية لهذا التعليم في الناحيتين العملية والنظرية . ونظرة واحدة الى تطور هذا النوع من التعليم في مصر وتقدم معاهده وازدياد عدد الطلبة فيها تظهر لنا خطر مهمتنا الاقتصادية . وقد رأت ذلك حكومتنا فألفت لجنة للنظر في شؤونه وتنقيح مناهجه

وكيف لا يكون التعليم التجاري ضروريًا وفي غاية الخطورة ، وهو المنوط به حلّ مشكلات الانتاج والاستهلاك وهي ولا ريب عامل كبير في استحكام الأزمة العالمية الحالية.

كما ان تقدم التجارة وتطور وتشعب أساليبها والسعي لاكتساب أسواق جديدة لتصريف المنتجات والارتباط الكبير بين مصالح جميع البلدان وأثره في تقصير عمليات المبادلة وانواع المنافسة والاحتكار كل هذه الامور تتطلب حصول رجل الاعمال ومساعديه على ذلك التعليم الفني الذي يؤهله للقيام بمهمته على الوجه الاكمل مثله في ذلك مثل المهندس والطبيب . فان الدور الذي يقوم به التاجر في حياتنا العامة يزداد شأنًا يومًا بعد يوم . ألا ترى ان مشاكل العالم الآن هي اقتصادية قبل اي اعتبار آخر وان الامل في الخروج من الازمة العالمية الحالية معقود على القائمين بالشؤون الاقتصادية والمالية . ومن يقوم بهذا الدور سوى رجل مثقف نال قسطًا وافرًا من التعليم يمكنه من البعد في النظر والسداد في الحكم ومقابلة الحالات الجديدة بحلول جديدة . ومما لا شك فيه ان ارتفاع مستوى المعيشة في بلد يتوقف على كفاءة الموكول اليهم القيام بسد حاجات أهلها . كما ان معاهد التعليم التجاري اصبح يتبوع للعلوم والمعارف التي تساعد البلد في نشاطها الاقتصادي والصناعي

للتعليم التجاري جمعية دولية مركزها استردام تبحث في شؤونه وتعمل على النهوض به الى المستوى اللائق بتقدم العالم من الوجهة الاقتصادية . ولهذه الجمعية لجان أهلية فرعية في أكثر الممالك هي حلقة الاتصال بينها وبين المشتغلين بأمور التعليم التجاري . وبمجهودات تلك اللجان وبمساعدة الجمعية الدولية واشرافها تنعقد تلك المؤتمرات الدولية للتعليم التجاري للعمل على

الرقي به بتنقيح برامجه في ضوء ما يستجد من التجارب ووجوه التقدم. ويرجع تاريخ تلك المؤتمرات الى عام ١٨٨٦ لما عقد اول مؤتمر في بوردو بفرنسا وكان الغرض منهُ النظر في شئون التعليم التجاري والصناعي واستمرت الحال على ذلك في مؤتمرات عام ٨٨٩ في باريس وعام ١٨٩٦ في لندرة ثم رؤي بعد ذلك فصل هذين النوعين من التعليم فكان المؤتمر في انفرس عام ١٨٩٩ خاصًا بالتعليم التجاري وعقبه مؤتمر ميلان عام ١٩٠٦ وفينًا ١٩١٠ وبودابست ١٩١٣ — ولم يُنعقد مؤتمر اثناء الحرب العالمية. وقد حضرتُ مؤتمر استردام عام ١٩٢٩ وانتدبتني الحكومة المصرية لتمثيلها في مؤتمر ليج عام ١٩٣٠ فتقدمت برسالة عن تطور التعليم التجاري في مصر وأثره في نهضتها الاقتصادية . وفي عام ١٩٣٢ تشرفت بوكالة المؤتمر الذي التأم في لندرة

افتتاح المؤتمر

افتتح مؤتمر لندرة في صباح الخامس والعشرين من شهر يوليو سنة ١٩٣٢ في الصالة الكبرى لدار جمعية العطارين في لندرة وهي بناء قديم ضخم يقع وسط حي الاعمال وكان في منصة الرئاسة محافظ المدينة يصحبهُ وكيل وزارة المعارف ورئيس المؤتمر ورئيس الجمعية الدولية للتعليم التجاري ورئيس اللجنة الاهلية الانكليزية والدوق برنام من كبار رجال التعليم

وقد قرئت رسالة من سمو ولي عهد انكلترا — وكان المؤتمر تحت رعايته ورعاية سفراء الدول ووزير المعارف ووكيلها ورهط كبير من عظماء الانكليز من رجال الاعمال ورجال التعليم — رحّب فيها بالمندوبين الذين أتوا لحضور المؤتمر من نيف وثلاثين دولة وتمنّى لهم طيب الاقامة والنجاح في اعمالهم . واعرب عن اهتمامه الكبير بالتعليم التجاري وكل ما يؤدي الى انتيام بالتجارة على الوجه الأكمل . ثم رحب المحافظ بالمؤتمرين نيابة عن بلدية لندره

فردَّ عليه السير بواز فان الهولندي ورئيس الجمعية الدولية شاكراً ومظهراً اغتباطه بانعقاد هذا المؤتمر في انكلترا البلد العريق في التجارة منوّهاً بشجاعة اللجنة الاهلية الانكليزية وفضلها في قيامها بتنظيم المؤتمر في مثل هذا الوقت العصيب وقال بأن حضور اعضاء المؤتمر بهذا العدد الوافر مع اشتداد الازمة العالمية الطاحنة لما يبرهن على شدة الحاجة الى تبادل الآراء فيما يختص بالغرض من التعليم التجاري وتنظيم معاهده

وقد اشار الى ظاهرة غريبة في انكلترا وهي انهُ مع عدم اهتمامها كثيراً بالتعليم التجاري فقد اخرجت للعالم اساطين في التجارة والصناعة مما يدل على ان الناحية العلمية وحدها لا تكفي لتكوين الرجل بقدر الناحية الاخلاقية والشخصية . والنظام المتبع في المدارس الانكليزية ألا وهو اشتراك الاساتذة مع الطلبة في الالعاب الرياضية قد ادى الى نوع من الالفة يظهر اثرها جليًا في تكوين اخلاقهم وشخصياتهم بينما يشاهد في بلاد كثيرة ان كلا الفريقين ينظر الى الآخر بعين النفور وتلك حالة لا شك محزنة

ويا حبذا لو اشترك رجال الاعمال في مؤتمرات التعليم التجاري وأبدوا ملاحظاتهم لرجال التعليم ونوهوا بمواضع الضعف في تنظيم التعليم وتشجيع الصالح منها . وقد سرَّهُ ان يرى بين اعضاء اللجنة الاهلية الانكليزية للجمعية الدولية للتعليم التجاري الاساتذة ونظار المدارس ورجال الاعمال وأصحاب المصالح ورؤساء بعض المصالح العامة ومديري الشركات الخاصة والتجار وطلبة العلم . كذلك يُستحبُّ اشتراك رجال التعليم الفني والصناعي

ولقد اظهرت الازمة العالمية ان ازدياد البطالة وشدة احكام الحواجز الجمركية وهبوط الاسعار وتزعزع النقد والعقبة في سبيل تداول السلع والخدمات والاشخاص كل هذه ترجع الى المغالاة في فكرة القومية . وعلاج ذلك في تشجيع الروح الدولية . وليس هناك اقرب الى التفكير تفكيراً دولياً من تجار الصادر والوارد وأرباب الملاحة والمصارف . وبالاختصار كل من له علاقة بالتجارة فانهم بطبيعة اعمالهم واتقانهم عدة لغات يمكنهم تفهم عقليات الشعوب المختلفة وكيفية معيشتهم وبذلك يسهل تبادل الثروات وما يتبعه من رخاء . ولما كانت تلك هي روح الجمعية الدولية للتعليم التجاري فلا ريب انها تسود اعمال المؤتمر . واختتم خطابه بتوقع الفائدة من وراء مناقشات الاعضاء بل ومن وراء تعارفهم واختلاطهم خارج جلسات المؤتمر

ثم تلاهُ السير فرانس جودانف رئيس اللجنة الاهلية الانكليزية في خطاب تعيس استهلهُ بشكر الاعضاء الذين حضروا من جميع اقطار العالم والترحيب بهم ثم امَّل الحصول على اكبر الفوائد من وراء عقد المؤتمر . لقد كان التعليم التجاري يشمل فنون المكتب والمحاسبة والمراسلات وهذه مع كونها موادّ اساسية الاَّ انها لا تكفي لحسن سير التجارة الذي يستلزم البحث عن الاسواق والعمل على توسيعها والاحتفاظ بها . هو تعليم يعدُّ القائمين بالتجارة في جميع ادوارها المتشعبة من رئيس العمل الى البائع الماهر الى الكاتب الكفء ولذلك فهو يفضل تسميته «بالتعليم للتجارة» وليس التعليم التجاري

وكما ان معضلة ذلك النوع من التعليم ثلاثية : ايجاد الرئيس والبائع والكاتب فإنا نجد ثلاث فئات يتحتم اشراكها في مواجهة تلك المعضلة وهي الآباء والمعلمين وأصحاب الاعمال

جلسات المؤتمر

عقدت جلسات المؤتمر في ردهة الحفلات الكبرى بمدرسة الاقتصاد والعلوم السياسية

وكان النظام المتبع ان يفتتح الرئيس الجلسة التي يحضرها كل الاعضاء فيمهد للموضوع المنصوص عليه في جدول الاعمال بكلمة وجيزة ثم يطلب الى كل من قدم رسالة في الموضوع ان يشرح رسالته على قدر المستطاع خلال بضع دقائق ولكنه لا يسمح له بقراءة الرسالة بعد ان يكون قد سبق ان وزع على الاعضاء موجزاً لها ثم يتعاقب الخطباء ممن له ملاحظة او نقد او تعليق على الرسالة بقدر ما يسمح به الوقت

وقد افتتح الرئيس الجلسة الاولى بخطاب اشار فيه الى سوء الحال التجارية في جميع اقطار العالم الآن وإن هذا لمما يدعو الى زيادة الاهتمام بالتعليم التجاري وتمنى للمؤتمر التوفيق والسداد في خطواته حتى تستغر اعماله عما يساعد على حل المشكلات القائمة في ميدان الصناعة والتجارة

واشار الى الفائدة التي تجنى من تدريس اللغات الاجنبية في مدارس التجارة إلا انهُ يود اعطاء اللغة الاصلية في البلد الاهتمام الجدير بها فإن اللغة الصحيحة السلسة الخالية من الاخطاء والتعنت والالفاظ الجوفاء تعطي الرسالة التجارية القيمة التي تستحقها

إن اول مقتضيات التجارة والقيام بالمشاريع الاقتصادية هو الحصول على رجال ذوي اخلاق قويمة . وان النجاح الوقتي لمن لا خلاق له لا يلبث ان يفضي الى فضائح ومصائب كما شوهد في ميدان الاعمال إبان السنين الاخيرة

وأفضل نوع من التعليم لمن يريد مزاولة التجارة هو تدريب شامل لتقوية ملكة الملاحظة والابتكار والاعتماد على النفس والشرف في المعاملة والقدرة على الاشتراك في العمل بالاخلاص

ثم شرع المؤتمر في مناقشة المواضيع الآتية في الجلسات الباقية

الطلبة والاهتمام بالبلاد الاجنبية ودراسة شعوبها

في انكلترا «جمعية الرحلات المدرسية» تقوم بتنظيم رحلات الى خارج البلاد . ويشرف الاساتذة على الطلبة طول مدة الرحلة التي يوضع برنامجها العلمي بطريقة محكمة : وتتميز هذه الرحلات عن الزيارات العلمية التي يراد منها توسيع معلومات الطالب في ما يتعلق بأقليمه . وعن الاجازات المدرسية التي يقضيها الطلبة في جهة ما بدون غرض علمي وعن رحلات الكشافة التي يقصد منها الاعتماد على النفس وضبطها . وفي النمسا يهتمون بتدريس الجغرافيا الاقتصادية وتاريخ الثقافة في البلدان الاخرى ولا يقصد بتدريس اللغات الحية معرفة اللغة فحسب بل والوقوف على أدبها وثقافة أهلها وعلاقتهم العلمية والاقتصادية بالبلاد الاخرى

وفي فرنسا يعنون بانتقاء الكتب المزودة بالرسومات وكذلك أفلام الثقافة المأخوذة في البلاد الاجنبية والتي تعطي فكرة صحيحة عنها . فمن صورة لمعيشة أهلها العائلية ، إلى الحال في الاسواق والبورصات ، إلى الحوادث الاقتصادية والسياسية والرياضية . ولا ينسى شأن الحاكي (الفونوغراف) و(الراديو) في تعليم اللغات . وهناك الجمع بين زُمَر من طلبة بلدان مختلفة والاشتراك في قضية العطلة المدرسية معاً . وانشاء الاندية التي تشترك فيها الجاليات الاجنبية مع اهل البلد . وثمة فكرة مجلة جامعية تحرر بلغات عديدة

اعداد اساطين التجارة بطريق التعليم التجاري

يتطلب إعداد من يعهد اليهم في المناصب الرئيسية في ميدان التجارة والصناعة ثقافة عامة عالية يراعى فيها ارتباط الدراسة العملية بالدراسة النظرية ويكون الغرض من الدراسة النظرية

إمكان تطبيقها لخدمة ومهارة قصد زيادة الرزق والتقدم

والغرض الاساسي من المدارس التجارية تقوية ملكة الابتكار ثم زيادة المعلومات. فتقوية ملكة الابتكار لها الاعتبار الاول وان كانت اغلب المدارس تجعل المكانة الاولى لزيادة معارف الطلبة وهذا خطأ بيّن. فان الرأس المنظمة خير من الرأس المحشوة بالحقائق المتفرقة

ويجب تنمية صفات المعرفة والحكمة والبتّ والنشاط. فعلى من تلقى اليه مقاليد الاعمال التجارية ان يكوّن فكرة شاملة عن ميدان الاعمال وعليه ان يعرف العالم والرجال ولا يكون ذلك الاّ بدراسة العلوم الطبيعية والفلسفية وعلم النفس واللغات وبقية وسائل التفاهم من قلم الكاتب وريشة الرسام وازميل النحات. ومهما طالت مدة الدراسة فلن تكون كافية للحصول على كافة المعلومات اللازمة واذن فالمهم تدريب الطالب على طرق البحث والتنقيب. وتساعد الحكمة على فحص المعلومات ومقارنتها والخروج منها بنتيجة. وتقوّى هذه الملكة بدراسة الرياضيات والمنطق والتاريخ. ولن تفيد المعارف والحكمة بدون المقدرة على البتّ في الامور واتخاذ القرارات الحاسمة في الوقت المناسب وبعبارة واضحة. ومن ثمّ كان للالمام باللغة الاصلية شأن كبير وللنشاط البدني اثره في توقد الذهن ومن ثمّ كانت الحاجة الى الالعاب الرياضية

ويشترط للانتظام في المدارس التجارية تأدية امتحان قبول ليتسنى الحصول على مجموعة من الطلبة في مستوى علمي واحد بقدر الامكان. ويجب ان يكون ناظر المدرسة التجارية متخصصاً في العلوم التجارية وأن يكون له اتصال وثيق دائم بالحياة العملية. وتزداد الحاجة الى من لهم إلمام بالعلوم التجارية بسبب تدخل الدولة في المشروعات الاقتصادية وتحويل تلك المشروعات بطرق جديدة منها القروض وإصدار السندات التي تتطلب دراية فنية في الامور المالية — وكذلك استعمال الدولة والمجالس البلدية للاساليب التجارية الحديثة في ماليتها وتقييد حساباتها. ثم ان اعمال الجمارك وكل ما يختص بالضرائب والتشريع الاجتماعي تتطلب معرفة كيفية توزيع الدخل ومقدرة المموّل على الدفع

إعداد تاجر القطاعي

تجارة « القطاعي » عبارة عن بيع السلع من ضرورية وكمالية الى المستهلك مباشرة وهي حلقة هامة من التجارة. وكان يقوم بها في الغالب صغار التجار أما الآن فقد انتشرت المخازن الكبرى وموظفوها يفتخرون من بين خريجي المدارس الابتدائية والثانوية الذين لم يحصلوا على تعليم تجاري ومن ثم كانت الحاجة ماسة الى تعليمهم تعليماً فنيّاً خاصّاً بمهنتهم

ويقوم بهذا النوع من التعليم في انكلترا معاهد خاصة كمعهد العطارين وقد مضى على تأسيسه ٢٥ سنة وتدرس فيه اصناف البضائع ومعرفة اماكن انتاجها وطرق اعدادها للسوق ويضاف الى ذلك دروس في الحساب واللغة وإمساك الدفاتر وطرق التجارة وتمنح المحلات الكبرى

الجوائز للمتفوقين في امتحان هذا المعهد وتعطى المنح المدرسية المختلفة . وفيه ٣٥٠٠ طالب. وقد ساعد هذا المعهد على انشاء الاحترام اللازم للمهنة التي يقومون بها وأوجب عندهم الغيرة وحب العمل . ويجب ألا ننسى أن صغار النشء في عالم التجارة اليوم هم كبار تجار المستقبل

وتشتد الحاجة الى هذا النوع من التعليم في عصرنا الحاضر بسبب شدة المنافسة والتقدم العظيم في وسائل المواصلات والتطور الكبير في الصناعة . وقد أدت هذه العوامل الى توزيع السلع وأدخلت عامل « المورد » وأفضت الى توزيع جديد للثروة بين طبقات الهيئة الاجتماعية فتأثرت المقدرة الشرائية في تلك الطبقات وكل هذه وسائل تحتاج الى دراسة تقوم بها تلك المعاهد الفنية ويجب ان يشترك رجال التعليم والتجار في التدريس بتلك المعاهد

اعداد المدرسين

يتحتم علاوة على مواد التدريس الملم المدرس بتاريخ التعليم ومذاهبه وأساليبه والحصول على خبرة تجارية وحضور المدارس الصيفية والعمل على توسيع معارف المدرس باستمرار البحث وتسهيل زيارة المعاهد التجارية الاخرى واستماع محاضرات اقتصادية والقيام برحلات علمية

ويحسن الانتظام في متجر عند التخرج وقبل البدء في التدريس اذ في المتجر تتيسر دراسة طبائع الناس في الطبقات المختلفة . والنفسية كثيراً ما تظهر واضحة عند الشراء

ويا حبذا لو أمكن توحيد مستوى التعليم في مختلف البلدان

وتناولت مناقشات المؤتمر عدة مواضيع اخرى منها مكانة تعليم اللغات الاجنبية في المدارس التجارية . والتدريب على اشغال المكاتب والاستعانة بالسينما والجرامافون والراديو في التعليم التجاري ونصيب المرأة في الأعمال التجارية . والتطور في التعليم التجاري منذ الحرب العالمية

وقد أظهر ولي عهد انكلترا اهتمامه الفائق بأعمال المؤتمر وحضر حفلة الختام وألقى خطاباً نفيساً قال فيه « ان الدروس القاسية التي ألقتها علينا الازمة العالمية تظهر لنا بوضوح أن سعادة كل أمة مرتبطة بسعادة الأمم الاخرى . ولا شك ان الكساد العالمي ناشيء من عدم تساوي التوزيع والاستهلاك بالانتاج وان تعليم القائمين بالتجارة التعليم الصحيح الوافي قد يساعد على حل الكثير من المعضلات العالمية الاقتصادية . ولا بد من اشتراك المربين وأرباب الاعمال وأولياء الامور في النهوض بالتعليم التجاري »

قرارات المؤتمر

(١) العمل على تسهيل تنقل الطلبة بين البلدان المختلفة للتدرب على أساليب التجارة بها واتقان لغاتها ليتسنى لهم النهوض بالمهمة التي ستلقى على عاتقهم وهي التجارة الدولية

(٢) يطلب المؤتمر من أعضائه بث الدعوة في بلدانهم بأن رخاء كل أمة مرتبط برخاء العالم أجمع

(٣) لما كان التعليم التجاري هو الخاص بتفهم العلاقات الدولية فهو من أفضل الوسائل الى ارخاء العالم وتجب اذاً زيادة العناية به ورفع مستواه

مقترحاتي

تجمع برامج الدراسة في مدرسة التجارة العليا بمصر بين برامج كليات الاقتصاد وبرامج كليات التجارة في بعض البلدان الاوروبية . ولذلك شدّ ما يصيب الطالب من جهد ونصب في أن يلم الالمام الكافي بكل مواد المنهج والمسألة ليست مسألة مقدار يحشو الطالب به ذهنه حشواً بل المهم تقوية ملكة الابتكار والاستنباط عنده . ولن يتسنى ذلك في رأيي قبل فصل هذين النوعين من الدراسة : الاقتصاد والتجارة

وطبيعي انه كلما زادت معلومات الطالب كان ذلك في فائدته ولكنه مهما أعطي من المعلومات في مدة الدراسة فلن يعطى القدر الذي يكفيه مدى الحياة . ولذلك كان من المهم تدريب الطالب على التفكير والبحث . واذا كان ناظر مدرسة الهندسة الملكية يقول في خطابه لما زارها جلالة مولانا الملك :— «ان المناهج وحدها لا تكفي لتحقيق الغاية المرجوة من أي نوع من أنواع التعليم فهناك أمر آخر يعد في ذروة الاهمية ألا وهو روح التعليم وأساليبه ولا يمكن الوصول الى هذا الغرض المنشود من التعليم اذا اكتفينا بتلقين الطالب معلومات أيًّا كانت درجة أهميتها ورقيها دون أن يتمكن من فهمها جيداً ودون أن يعرف كيف يستخلصها ويستجمعها ويطبقها بنفسه . وأهم أغراض التعليم ايقاظ ملكة التفكير والتعقل في الطالب وتنميتها »

هذا كلام ناظر مدرسة الهندسة . أفليس من الاحرى أن ينطبق ذلك على دراسات كالعلوم الاقتصادية والمالية والتاريخ والقانون

ويشكو الممتحنون عاماً بعد عام انحطاط مستوى إجابة الطلبة وضعف استنتاجهم ولكن فهمهم وكلهم من خريجي الجامعات الاوربية ومن المتبحرين في علمهم أنهم ينشدون في اجابة الطلبة المستوى الجامعي في حين أن نظام التدريس بالمدرسة لا يمكن أن يؤدي الى تلك النتيجة المنشودة . فان تلقين الطالب خمسة دروس متتابعة في نصف نهار فقط لا يساعده على تفهمها وتمحيصها جيداً

لذلك يكفي الطالب في اليوم درسان أو ثلاثة دروس موزعة على طول النهار وبذلك تتاح له فرصة الاطلاع بالمكتبة فيتعود البحث والاستقصاء والتفكير ولا بدّ ان تتوافر في المدرسة المعدات التي ترغّب في البقاء بها طول النهار من حجرات مريحة للمطالعة وأخرى للتحادث وللمناقشة ومن صنوف التسلية ومختلف الالعاب الرياضية الشيء الكثير

وفي أغلب البلاد الاوروبية يشترك الطالب مع الاساتذة في المناظرات والالعاب الرياضية فتتولد بينهم الالفة التي أراها مع الاسف تنعدم وتتلاشى بخطى سريعة عندنا

وأرى أن تترك للطالب حرية حضور الدرس على شريطة ألا يتقدم للامتحان الا اذا أثبت حضوره عدداً معيناً من الدروس (٧٥ ٪ مثلاً) فان هذا يرفع مستوى التعليم . ذلك ان الطالب قد يكون باقياً للاعادة فلا يرغب في حضور درس هو ليس في حاجة اليه ولو ترك حراً لاستفاد من وقته هذا بالمطالعة في المادة التي رسب فيها أو في علم آخر يرغب الاستزادة منه . وقد يكون الطالب متعباً أو لا رغبة له في حضور الدرس لسبب ما فارغامهُ على حضور الدرس لا يجديه نفعاً بل على عكس ذلك تكون النتيجة أنه لا يفتأ منشغلاً عن الدرس وينصرف عنه بكل جوارحه ويتحدث مثلاً الى جاره وحينئذ سرعان ما يستميل اليه المتردد في سماع الدرس والذي لو وجد القدوة الحسنة لاتبعها ولكنه في الوقت لا يتأخر عن مجاراة القدوة السيئة وفي هذا تعطيل كبير للدروس يشكو منه كل محاضر في حاجة الى استجماع كل افكاره لاسيما في مثل تدريس العلوم الاقتصادية والمالية التي يقول عنها الاقتصادي الكبير J. M. Keynes انها علوم تفكير ليس لها ضوابط ثابتة الغرض منها الوصول الى نتائج وهي وان كانت دراستها ليست بأصعب من دراسة الرياضيات الا ان طرق التعبير فيها ليست لها نفس الدقة التي في الرياضيات ولذلك ما أشق وما أصعب ان ينقلها المدرس الى اذهان الطلبة

ويظهر ان رغبة العبث بالدرس من جانب ذلك النفر من الطلبة الراغب عن تحصيل العلم لا تخلو منها المدارس التي تحتم على طلبتها حضور الدرس . فقد قال ناظر مدرسة التجارة العليا بباريس ان المدرس يدخل غرفة المحاضرة ومعه ضابط لحفظ النظام حتى يتسنى للمدرس ان يتفرغ للدرس وان يحصر كل همه في القائه . أما اذا طلبنا من المدرس ان يكون محاضراً وحافظاً للنظام في آن واحد فاننا في الواقع نحمله ما يشق عليه حمله بل ما هو فوق طاقته . ولابد ان يتلاشى أحد المجهودين اذ يضعف حينئذ أمام الآخر

وكيف يتسنى للطالب ان يصل في الدراسة والتحصيل الى ذلك المستوى الجامعي الذي ينشده ممتحن الدبلوم ونظام التدريس وروح التعليم في المدرسة على هذه الصورة التي لا تختلف كثيراً عن النظام المتبع في التعليم الثانوي

***

تلك اقتراحاتي اردت الادلاء بها راجياً ان تثير اهتمام القائمين بشؤون التعليم التجاري حتى ينال على ايديهم وبفضل مجهودهم العناية والاصلاح ، والله ولي العاملين